زوباتوف ، دائرة الشرطة على دعم الصهاينة بكل طريقة ممكنة .

وبعد تقييم تام لنظريات الصهاينة ، استقبل وزير الداخلية القيصري ومنظم المذابح اليهودية في كيشينيف ، واسمه بليف ، هيرتزل في ١٩٠٣ واجرى معه حديثا وديا طويلا . ووافق موافقة تامة على رغبة الصهاينة في اقامة منظمة قانونية في روسيا ووعد بتأمين « الموافقة الملكية » .

ومن الامور التي لها دلالتها المهمة ان الصهاينة تعاونوا بنشاط مع المناهضين للثورة . فاحد الصهاينة العاملين ، وهو محام اسمه هيسين ، حافظ على علاقات وثيقة مع الملكيين . (٨) وبعد ثورة اكتوبر ١٩١٧ الاشتراكية صار على صلة بالحراس البيض ، وبذل قصارى جهده لتبرير المذابح اليهودية التي نظموها . كما ان زعيما صهيونيا آخر ، هو باسمانيك ، حث اليهود ابان الحرب الاهلية في روسيا على التعاون مع القوى المناهضة للثورة . وعندما تعززت السلطة السوفياتية ، فر الى باريس حيث اشترك في التخطيط لمؤامرات عسكرية جديدة ضد السوفيات .

وحافظ الصهاينة على روابط وثيقة مع الانظمة الفاشية التي تزعمها بيلسودسكي في بولونيا وموسوليني في ايطاليا وانطونيسكو في رومانيا . حتى انهم توصلوا الى اتفاق مع النازيين . فالبلشفي الالماني جوليوس مادر يقول ان قائمة الصهاينة الذين تعاونوا مع النازيين تتألف من ١٦ صفحة متلاصقة الطباعة . وتبين بعد اعوام كثيرة ان زعماء صهاينة امثال حاييم وايزمان ، اول رئيس لدولة اسرائيل ، وموشي شاريت ، احد كبار ساسة الاسرائيليين ، وديفيد بن غوريون ، رئيس وزراء اسرائيل الاسبق ، ورودولف كاستنر ، الزعيم الصهيوني المجري عقدوا صفقات مع النازيين .

وتعاون الصهاينة تعاونا وثيقا مع قائدي اسرق الصاعقة النازية ادولف ايخمان وكورت بيشر ، التابعين لهتلر اللذين نظما مذابح اليهود الجماعية . وفي اوائل ١٩٣٩ ، قبل ان يخطط هتلر « لحله النهائي » للمسألة اليهودية بوقت طويل . عقد الزعماء الصهاينة مع ايخمان صفقة يسمح النازيون بموجبها لقطار من اليهود بمغادرة المانيا الى فلسطين . وقد اختير ركاب ذلك القطار بعناية فائقة وكان بينهم صهاينة عاملون ورأسماليون يهود . ولقاء تلك الخدمة ، ساعد الزعماء الصهاينة ايخمان على اختيار ٤٠ الف شخص من الفقراء والعمال اليهود وارسالهم الى معسكرات الابادة . ويسهل علينا ان نرى لماذا كان ايخمان ينظر بعين الرضى الى النشاطات الصهيونية .

وتقول المجلة الالمانية الغربية دير شبيغل ان رئيس دائرة الشؤون اليهودية التابعة لجهاز المخابرات النازية ، فون مندلشتاين ، تعاون مع الصهاينة في اقامة معسكرات خاصة كان الشبان اليهود يتدربون فيها على الاعمال الزراعية قبل ارسالهم الى فلسطين . وكان فون مندلشتاين يتابع الدعاوة الصهيونية بصورة وثيقة . حتى انه كان يحتفظ بخارطة في دائرته تظهر انتشار الصهيونية بين الالمان اليهود .

ومن اوضح الامثلة على التعاون بين الصهاينة والنازيين الصفقات التي عقدها رودولف كاستنر ، رئيس الفرع المجري للوكالة اليهودية والموفد الدائم الى المؤتمر الصهيوني الدولي ، ومعاونوه غروس ـ باندي جيورجي ، وموشيه شفايفر ، وموشيه كراوس ، وجويل برانت وزوجته . فهؤلاء رتبوا الامر مع ايخمان وبيشر لافتداء صهاينة عاملين ويهود اغنياء مأسورين لدى النازيين بألف دولار لكل منهم . وتم الاتفاق على ابقاء الصفقة سرية . ونسي الصهاينة ، دفعة واحدة ، كلامهم على « عدم وجود فوارق طبقية » بين اليهود ، و « الوحدة العرقية » و « الاخوة التي لا تنفصم » ، واعترف كاستنر فيما بعد بأن ركوب القطار غرض قبل كل شيء على الذين يستطيعون ان يدفعوا اكثر من غيرهم اموالا او نفائس .

وربح النازيون من الصفقة ٢٠٠ الف دولار ، و ٢٠ كيلو غرام من الذهب ، و ٧٥٠ غراما من البلاتين ، ناهيك بالنفائس والعملات الاخرى . غير ان كاستنر وجماعته دفعوا اكثر من مجرد « مال خسيس » لانقاذ ارواح رفاقهم . ففي تلك الايام كان مئات الالوف من المجريين اليهود في معسكرات اعتقال ارسلوا منها الى اوشويتز لابادتهم . ولم تكن المعسكرات تبعد اكثر من بضعة اميال عن الحدود الرومانية ، وكان قد سبق لرومانيا ان استسلمت تحت ضغط القوات المسلحة السوفياتية المتقدمة . ولو علم نزلاء تلك